حـــوار

بقلم : أحمد طلعت

المحروس..!

كتابة المذكرات اصبحت (موده) هذه الأيام ، لكل من اشترك في المسئولية خلال فترة الحكم الشمولي (تبرع) الآن بنشر مذكراته وهو يتصور انه قد اصبح مثل تشرشل وغاندي ، مع ان معظم من نشروا هذه المذكرات كانت أدوارهم في ايام الحكم الشمولي لاتزيد علي أدوار (الكومبارس) ..!!

والي جانب (القرشين) التي تدفعها دور النشر لصاحب المذكرات ، فانه ينعم وهو يعيش في الظل (باجترار) ذكرياته بدلا من الجلوس في المقاهي، أو في احسن الظروف في ناد من الاندية التي تحولت هي الاخري الي تجمعات لاصحاب المعاشات..

ومن الطبيعي ان تكون الحقائق غائبة في ظل الانظمة الشمولية، وأن تكون اجهزة الاعلام مجرد ادوات في يد الحكام يبررون بواسطتها اخطاءهم ، ويطمسون من خلالها فضائحهم وخطاياهم ، فلا يعرف الشعب الا مايريد الحكام ان يقولوه ، وهوغالبا ليس الحقيقة كلها، وانما هو جزء من الحقيقة (زينه) اعوان السلطة بالالوان والظلال حتي يظهر الحكام بالصورة التي يريدونها هم ، حتي وان كانت هذه الصورة تناقض الحقيقة وتختلف عنها اختلاف القط عن الأسد.

فاذا ماتغير الحاكم وجاء حاكم جديد، فانه يترك لاعوانه حرية نبش القبور ، وازاحة الستار عن المستور، حتي يظهر الحاكم الجديد في أعين الناس أفضل ممن سبقوه ، ويشغل الناس بالماضي عن الحاضر، ويظهر أمامهم بمظهر الحريص علي (الحرية) مادامت الحرية لاتكشف الا عورات الذين تركوا مقاعد السلطة او انتقلوا الى عالم الاموات..!!

ومهما كان(وجه) الحقيقة فى المذكرات التى تكتب او (مقدار) الحق فيما ينشر على الناس، فأن المصرى بذكائه الفطرى قادر على ان يربط بين الروايات المختلفة، وان يستخلص منها الاجابات عن الاسئلة التى كانت تلح عليه ، والاشاعات التى اختلطت فيها الحقائق بالخيال.

لكن المذكرات التى نشرت اخيرا على لسان السيد/ حسين الشافعى النائب الاسبق لرئيس الجمهورية قد خرجت على كل القواعد والاصول، وتحولت من عرض للاحداث التى عاصرها- مهما كانت امانة العرض- الى هجوم (هابط) على شخص الرئيس الراحل انور السادات وكانها فرصة لتصفية الحسابات بدلا من ان تكون شهادة للتاريخ.والاغرب من ذلك (المذكرات) قد تجنبت الحديث عن جمال عبد الناصر، فلم تذكر له خطا واحدا ، ولم توجه اليه نقدا واحدا ، مع ان حسين الشافعى فى عصر عبد الناصر كان اباس حالا واضعف شخصية منه فى عهد السادات..!!

ولعل السيد/حسين الشافعي لا يزال يذكر واقعة شاهدها هو المهندس / احمد نوح وزير الطيران الاسبق ، وقد حرصنا على ذكر اسمه لان الشاهد - اطال الله فى عمره - على قيد الحياة ويستطيع ان يؤكد الرواية التى سنرويها ، كما انه يستطيع ان يكذبها ان لم تكن صحيحة.

فعندما وقع الخلاف النهائى بين جمال عبد الناصر وجمال سالم فى مجلس قيادة الثورة ، وانفرد عبد الناصر بالرأى وبالسلطة قدم جمال سالم استقالته واعتكف فى بيته يعانى آلام مرضه الخطير الذى انتقل بسببه بعدها ببضعة شهور الى جوار ربه.

وجاء حسين الشافعى يزور جمال سالم فى بيته وهو على فراش المرض- وكان يزوره وقتها الوزير احمد نوح - وانطلق حسين الشافعى يشكو من تسلط جمال عبد الناصر على زملائه فى مجلس قيادة الثورة واحتقاره لرأيهم وانفراده بصنع القرار، وانه يعاملهم معاملة لا تحفظ لهم كرامتهم..

وانفعل جمال سالم رغم مرضه- وكان الانفعال من طباعه - وقال لحسين الشافعى: ولماذا لا تقدم استقالتك مادامت الامور وصلت الى الحالة التى ذكرتها...؟؟

ورد عليه حسين الشافعى قائلا: انا الان وزير فماذا اعمل بعد ان اقدم استقالتى...؟؟فاجابه جمال سالم وقد زادت الحدة فى صوته رغم مرضه:« هو يعنى انت كنت خرجت من بطن امك وزير...؟» ومن يعرفون جمال سالم يعرفون ان هذه هى اللغة التى كان يتكلم عندما ينفعل...!!

ولسوف يدهش القارى من ان حسين الشافعى لم يذكر هذه الواقعة فى مذكراته ، وانما اسعفته الذاكرة فقط بكل ما يسئ الى انور السادات الى درجة(تدنى) فيها الاسلوب الى حد قول حسين الشافعى «وعندما لم يجد السادات اى وسيلة (لتطويعى) حسب ارادته لم يكن امامه الا محاولة ان يزوج ابنته جيهان لأحمد ابنى ، وفى هذه الحالة لا تكون هناك اى مشاكل ، وطبعا انا مش ممكن كنت اناسب شخص زى ده ، فهو زوج بناته من رجال الاقطاع القديم والجديد ، وعلى راسهم عائلة عبد الغفار الذين كانوا اسياد بلدته وكان يعمل لديهم كخدام.»

هذا هو النص الحرفى لعبارة حسين الشافعى ، وهذه هى (عفة) اللسان التى نطق بها رجل كان فى يوم من الايام نائبا لرئيس الجمهورية.

وهو يريد منا ان نصدق ان (المحروس) سى احمد رفض الزواج من ابنه رئيس الجمهورية رغم ان السادات (حاول) ان يزوجها له، لانه لا يريد ان (يناسب) رجال الاقطاع القديم والجديد..!!

والشاعر يقول (لا تظلموا الموتى وان طال المدى ، انى اخاف عليكم يوما ان تلتقوا..).